الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

لسنا أوربيين ولا عالميين :

كتب الأستاذ إبراهيم المصري في العدد الأخير من « أخبار اليوم » حديثاً جرى في مجلس حضره ، بين رجل أجنبي يستوطن مصر وبين شاب مصري جامعي . حمل الرجل الأجنبي على الثقافة الشرقية ، واتهم العقل الشرقي بالهوس الديني والتواكل للقدري والتجرد المطلق من الروح العملية ، وزعم أن العلم المادي التجريبي كما تفهمه الحضارة الحديثة دخيل على العقل الشرقي المولع منذ القدم بالأخيلة الدينية .

وقد رد عليه الشاب الجامعي بالتفرقة بين الشرق الإسلامي وبين الشرق الأقصى والعقائد الأسيوية التي تنفر من الحياة وتحتقر العمل وتنادي بخنق الرغبات البشرية ، وقال الشاب إن الحضارة الإسلامية استمدت قواها من الغرب أكثر مما استمدتها من الشرق ، فالعلم العربي مدين للاغريق أكثر مما هو مدين للهند أو للصين أو للشرق الأقصى . إلى أن قال : « فالشرق الإسلامي إذن ليس هو الشرق الذي تزعم . ونحن في الحقيقة لسنا بالشرقيين الأسيويين الحالمين . نحن من الغرب . نحن أوربيون » .

أعجبني تفريق الشاب بين الشرق الإسلامي وبين الشرق الحالم للشرق في العقائد البعيدة عن الحياة العملية ، كما أعجبني إرجاعه التأخر الملحوظ علينا اليوم إلى سياسة الأجنبي المستعمر وسياسة بعض الإقطاعيين من رجالنا . ولكن الشاب لم يعرّف الشرق الإسلامي تعريفاً صحيحاً ، فليس استمدادنا من أوربا بالذي يجعلنا أوربيين ، كما أن أوربا لم تصبح من الشرق الإسلامي لأنها أخذت منه في بعض العصور . ونحن لسنا بحاجة إلى ثبات اتصالنا بأوربا أو لسبتنا إليها لننفي عن أنفسنا ما نتهم به من الإغراق في الخيال والبعد عن الحياة المادية وما يسمونه الهوس الديني . والواقع أن بعض الذي يرموننا به هو الذي ينفي عنا هذه التهم ، وهو النزعة الدينية ، فالدين الإسلامي لم يفصل في شؤون الحياة بين مادي وروحي يدعو إلى هذا وينهى عن ذاك ، بل هو ينظر إلى الحياة باعتبارها وحدة كاملة ، وليس هو دين عزلة ، بل هو نظام حياة إنسانية وتشريع مجتمع كامل .

والعقلية العربية هي كذلك عقلية عملية ، إلى جانب تمسكها بالقيم الإنسانية والمثل العليا ، فقد كان العربي يصنع الصنم فإذا جاع أكله ، وهذا يدل على العقلية العملية البعيدة عن العقائد الخالية

فنحن لسنا من الحالمين ولسنا أوربيين ، وإنما نحن ... نحن عرب مسلمون ، لم نؤخر نزعة دينية ولا فلسفة روحية ، وأنا لم يأخذني أبداً رنين الكلمة السائرة التي قالها أمين الريحاني وهي : « أنا الشرق عندي فلسفات ، فمن يبيعني بها دبابات ؟ » فالشرق العربي الإسلامي لم تعقه فلسفات عن دبابات ، وإنما العائق ، كما جاء في مقال الأستاذ إبراهيم المصري سياسة الاستعمار والإقطاع ، وبالتخلص من هذين يشتري الشرق العربي الإسلامي الدبابات ، لا بما لديه من فلسفات .

في مسابقة المجمع اللغوي :

أعلن المجمع اللغوي عن مسابقة في نقد الشعر العربي من منتصف القرن التاسع عشر إلى اليوم .

فهل يريد المجمع الشعر العربي في جميع البلاد الناطقة بالضاد الممتدة من المحيط الأطلسي غرباً إلى الخليج الفارسي شرقاً ، ومن جبال طوروس شمالا إلى خط الاستواء جنوباً ، بالإضافة إلى إنتاج الشعراء الذين يقيمون في أمريكا وأوربا ؟

أرجو التكرم بالإفادة ولكم جزيل الشكر .

محمد سير كيلاني

رجعت لنص المسابقة وهي مسابقة سنة ١٩٤٩ — ١٩٥٠ فوجدته يتضمن أن يجاز بمائتي جنيه « أحسن بحث في نقد الشعر العربي في الفترة التي تبدأ في النصف الثاني للقرن التاسع عشر إلى اليوم — ولا ينقد شعر الأحياء » والواقع أنه موضوع متراحي الأطراف ، وهذه الفترة بالذات زاخرة بالإنتاج الشعري للفنون

المذاهب والمختلف الألوان، بل هي تشمل الشعر العربي الحديث كله وهذا الشعر ليس من السهل الحصول عليه أو على نماذج لمذاهبه ومواطنه، ومراجعه نادرة، وطرقه متشعبة. وهو الموضوع الذي قررت الجامعة إنشاء كرسي له يسمى باسم «شوقي» ولا تزال حائرة في اختيار أستاذه.

فكيف يوفى ذلك الموضوع في بحث يقدم في مثل هذه المسابقة؟ إن المجمع ينظم هذه المسابقات لتشجيع الإنتاج الأدبي، ولكن الأمر يكاد يخرج في هذا الموضوع إلى التعجيز عن الإنتاج الأدبي..

لقد حاولت أن أفهم أن المقصود من الموضوع بحث جزئي لا يخرج عن نطاق الفترة المحددة حتى يكون معقولا، ولكني رأيت النص لا يساعد على هذا الفهم، ولو كان هذا هو المراد لما أعيا بيانه لجنة الأدب بالمجمع.

المرأة:

تعيش فاطمة مع أبيها المتعهد في الاسكندرية. يتهدم المنزل الذي يقطنانه وهي في المدرسة، فيذهب بأبيها ولا عائل لهما سواه، فتتوجه إلى القاهرة حيث أمها متزوجة من رجل آخر. يرحب بها زوج أمها ويتودد إليها تودداً مريباً، ولما تقف على حقيقة نواياه تغادر منزله ليلا، وتنقذها الحاجة محروسة من يد الشرطي الذي اشتبه فيها، وتأخذها إلى منزلها وتكرمها. والحاجة محروسة هي «ملكة البسبوسة» التي تبيع هذا الصنف من الطعام وأمثاله أمام مصانع الزجاج الأهلية. تعيش فاطمة في منزل الحاجة محروسة الملاصق لمنزل يسكنه أخوان من عمال المصانع هما محمود وفريد، يشاهد كل منهما فاطمة وهي تنشر في نافذة مقابلة لنافذتهما، فيحاول كل منهما أن يظفر بها، يخطبها فريد من الحاجة محروسة، ولكنها تحب محموداً. ولما يعلم محمود بالخطبة يحزن ويذهب إلى مرقص ليتسلى هناك، وتأتي إليه نجمة الراقصة وبشربان معاً، وتوصله إلى منزله وهو ثمل، ويراها عنده أخوه فريد، ويدور حديث بين الأخوين يقول فيه فريد لمحمود إنه تنازل له عن فاطمة لما عرف أنها لا تحبه ولم يكن فريد صادقاً في ذلك — وإنما كان يدبر أمراً، اتفق مع نجمة الراقصة على أن تذهب إلى أخيه محمود بحيث تراها عنده فاطمة. ويظل الأخوان يتنازعان إلى أن ينتهز فريد فرصة سهو أخيه على آلة عالية في المصنع فيحبث بأسفلها حتى يسقطه، وينقل محمود إلى المستشفى، وتذهب

كشكول الأسبوع

□ جاء في مجلة العصور أن خليل مطران أول من دعا إلى إقامة أول حفلة تأبين وأول حفلة تكريم في مصر، وكان ذلك في تأبين البارودي في اليوم الأربعين من وفاته، وفي تكريم الشيخ سليمان الحجازي. ومما يؤسف له أن أحداً لم يفكر في إقامة حفلة التأبين بمرور الوقت على وفاته أكثر من أربعين يوماً، فأين الذين كانوا يقيمون له حفلات التكريم في حياته؟

□ ظهر «البلاغ» مساء الخميس الماضي وعلى رأس صفحته الأولى العنوان الآتي بالنص: «بريطانيا وأمريكا تؤيدان رفع الحظر على إصدار السلاح إلى الشرق الأدنى لأنه أصبح غير ذات موضوع» ويخيل إلى أن المحرر الذي اختلس «غير ذات موضوع» من تعبير لطفي السيد بأننا عن المعاهدة، مزهو ببراعته في هذا الاقتباس من المؤنث للمذكر دون تغيير!

□ من أنباء (رويتر) بباريس أن السيد مصباح صلاح نائب رئيس المجلس الجزائري أعلن أنه يدعو فرساء عباس محرر صحيفة الجمهورية الجزائرية إلى المبارزة لأن مقالة بالصحيفة تضمنت طعناً فيه.

وأذكر بهذه المناسبة ما حدث بمصر منذ شهور في مبارزة السيف العالية، إذ تقدم اللاعب الإيطالي الفائز من اللاعب الفرنسي المنهزم ليصافحه، فصفع الثاني الأول. ولم يذع نبأ هذا الحادث إذ ذاك لا رويتر ولا غير رويتر.

□ نشرت «آخر لحظة» أن محمد محمود خليل بك رئيس جمعية محبي الفنون الجميلة في مصر، عهد إلى لجنة من الفنانين الفرنسيين أن يصنع كل منهم تمثالا لمحمد علي باشا الكبير، على أن يختار أحسد التماثيل الخمسة ليوضع في ميدان محمد علي بالقاهرة، ويأخذ كل من الفنانين أجره من الحكومة المصرية سواء اختير تمثاله أم لا. وهي عملية مؤسفة على حساب المثول المصري والفن المصري

□ أهم المعروضات الفنية التي أخذت من مصر لعرضها في «معرض مصر — فرنسا» من الآثار الفرعونية، وهذه ليست في حاجة إلى دعاية، فقد شبعنا من تنويه الأجانب بها، أما الجدير بالاهتمام في هذا المجال فهو الأعمال الفنية المصرية الحديثة.

□ تفتتح الإذاعة العربية الباكستانية يوم ١٤ أغسطس الحالي، وهو يوم عيد استقلال الباكستان، وقد أعد له برنامج حافل يحتوي على كثير من المسجلات في مصر

□ رأت رابطة الأدباء من الإنسانية أن ترفع الناس من محاسراتها في هذا الحر، عملا باقتراح وكيلها الأستاذ مبارك إبراهيم.

□ تذيع محطة الشرق الأدنى في برنامج المرأة، مختارات مقتطفة من كتاب جديد صدر في الشهر.

□ تناقلت الصحف والمجلات المصرية في هذا الأسبوع، أن كاتبين يابانيين سيقومان برحلة في الشتاء القادم إلى الشرق العربي، ومن أغراضهما اختيار بعض المؤلفات المصرية الحديثة لترجمتها إلى اليابانية ونحن بدورنا ننقل هذا الخبر، والعهدة على الأصل.

إليه نجمة الراقصة ، فتدرك من حديثه إليها أن أخاه هو الذى دبر إسقاطه ، فتصر على إبلاغ (البوليس) ويسمعها فريد ، فيلقاها فى ممر بالمستشفى ويطمئنها بسكين ، ويفر ثم يقبض عليه . ويشفى محمود وتأتى إليه فاطمة فيخرج بصحبتها من المستشفى مسرورين .

ذلك هو ملخص قصة فلم « المرأة » الذى عرض لأول مرة فى سينما أوبرا بالقاهرة ، وللقصة من وضع عبد الفتاح حسن ومحمود السباع ، والأول هو مخرج الفلم ، واشترك الثانى فى التمثيل وهو فى الفلم (فريد) ومثل كال الشناوى (محمود) وأحلام (فاطمة) وسميحة توفيق (نجمة) وماري منيب (الحاجة محروسة) .

والقصة كما ترى تدور على نزاع أخوين على امرأة ، وهى قصة عريقة فى القدم ، قصة ابنى آدم هابيل وقابيل . ولننظر كيف عولجت فى هذا الفلم ، ولكن أرانى أمام أمر آخر هو ولا شك أهم من موضوع القصة فى نظر العاملين فى إعداد الأفلام المصرية ، ذلك هو استخدام مميزات فى الممثلين وتطويع الحوادث لإبراز هذه المميزات ، ممثلا الآن : صوت أحلام ، وسامة كال الشناوى وظرف ماري منيب ، ورشاقة سميحة توفيق . أما أحلام (فاطمة) فنراها فى أول الفلم تلميذة فى مدرسة ، فلا بد إذن أن تكون مدرسة موسيقى لتغنى فى (الفصل) أغنية تتضمن التنديد بظلم الرجل للمرأة ، وهى أغنية لا مناسبة لها ، وهى أيضاً تافهة فهى تلخص ظلم الرجل للمرأة فى أنه يريدها عالة عليه ! ثم تقول إنها لا بد أن تطالب بحق الانتخاب ، وهنا تضم أحلام أسفل قبضة يدها اليمنى على كفها اليسرى وتحركها لتشير الرجال وإشارهم بحركة الفلفل ! وهى حركة غير لائقة ، وهى كذلك بائخة .

وفى أحد المناظر يقال إن فاطمة ذهبت إلى أمها بحلوان ، ثم تظهر فاطمة فى حلوان لا مع أمها ولا فى منزلها بل فى حديقة كبيرة ، وذلك لتغنى أحلام بين الأشجار والأزهار فى حديقة حلوان التى خلت لها — أرأيت حديقة عامة تخلو لمطربة كى تغنى فيها وحدها .. ؟

وأحلام مغنية ذات صوت جميل ، ولكنها فى الفلم تغنى بطريقة واحدة فى المواقف المختلفة ، ولا ينسجم غناؤها مع الحوادث ، فتشعر كأنها تغنى ربما بتيسر تتابع المناظر . وقد أجادت تمثيل البنت المسكينة ، وهى تصلح للادوار التى تستحق فيها العطف لا الحب .

١٤ - ٣٣

أما كال الشناوى فله نصيب الأسد فى هذا الفلم ، فقد طغى على من معه من الممثلين ، وهو الفنى الأول فيه ، وتسير به القصة على أنه البطل الجميل المحبوب الخير ، وأخوه مكروه لا تستخف للبطلة ظله فلا بد أن يكون مرذولا يدبر الأذى حتى يقع فى شر أعماله . قد يقع هذا فى الحياة وقد لا يقع ، ولكنه لازم فى أكثر أفلامنا المصرية .

وأما ماري منيب فقد اختيرت « ملكة للبسبوبة » وملجأ لفاطمة ، ولكثرة قيامها بمثل هذا الدور فى الأفلام المختلفة أصبحت ذات شخصية تتميز بالظرف الشعبى الأصيل ، وهى كذلك فى هذا الفلم ؛ أما علاقة فاطمة بها فهى عجيبة . امرأة تترزق من صنع البسبوبة والكنافة والمهلبية ، تؤوى فى بيتها فتاة لا عمل لها إلا الغناء فى الشرفة ، كأنها قعدها خاصة لمنازلة محمود إياها وليتنازع عليها الأخوان !

وأما سميحة توفيق فقد قامت بدور الفتاة اللعوب فأجادت فى هذا الدور أكثر من تأديتها للدور الفتاة الحية المضحية ، فقد كانت متكلفة فى هذا ، كما كانت متكلفة فى الأغنية التى غنتها ، والأغنية نفسها سخيفة ، فهى تغنى لحبيبها فتقول : « يا خرابى عليك ! » وفى هذه الفتاة حيوية وقدرة على التعبير ، ويلمح المشاهد مواهب فيها لم تظهر ، لأنها لم تستغل ، فى هذا الفلم .

وأظهر شىء فى الفلم بجاناته للواقعية ، لحياة العمال وما كنهم وملابسهم وسائر مظاهرهم لا تقل عن أمثالها فى حياة العمال بأمريكا ! وتصور أن منزل الحاجة محروسة باشة البسبوسة بأشجار وأزهار تغرد بينها أحلام !

وعهدنا بالراقص الكبيرة أن تكون مراداً للاغنياء والوارثين ولكنا نرى رواد المرقص الفخم فى هذا الفلم ، وبعض أنظار حسانه الفاتنات ، من عمال مصانع الزجاج الأهلية ..

ومن مآخذ القصة أن والد فاطمة بدا فى أول منظر شيخاً ضعيفاً مقعداً ، فهو لا يكسب شيئاً من عمل يزاوله ، ويدل منظره وحالته فى المنزل وأثاثه على معيشة لا بأس بها ، فلا بد أن يكون له إيراد ما ، وتهدم المنزل لا يذهب إلا بالرجل وأثاثه ، ولكنا نرى ابنته شريدة لا تجد قوتها ، فأين مصادر الإيراد التى كان يستمد منها أبوها ؟

عباس خضر